حدود الفرصة الفلسطينية

د. نبيل حيدري

فَرَض حجم التحديات ومتغيراتها ان يكون الزمان الفلسطيني، على الدوام، «حسّاساً وخطيراً»، وان الفاصل بين كل خطوة فلسطينية وأخرى هو «مرحلة»، بكامل هيبة الكلمة وجلالها. واذا ما كان القرار الاميركي القاضي باقامة «حوار جوهري» مع ممثلين عن م.ت.ف. يمثّل تحوّلاً أساسياً في سياسة الولايات المتحدة حيال النزاع العربي ـ الاسرائيلي، فثمة من رأى ان وصول هذا الحوار الى مستوى متقدّم من التفاهم، فالاعتراف، هو مطلب سياسي فلسطيني يعطي المنظمة فرصة حصاد نتائج سياسية للعمل الفلسطيني بمجمله. وسواء أكان هدف الحوار الفلسطيني ـ الاميركي، في هذه المرحلة، هو البحث عن اجابة لـ «ما العمل ؟» في الفترة المقبلة، فان المعطيات الراهنة أفرزت ثوابت لا محيد عنها، ستقرر، الى أبعد مدى، شكل المرحلة المقبلة بتحديات جديدة واستجابات جديدة أيضاً.

وبعيداً من الضجيج المبرّر لهكذا خطوة، فان أول سؤال خطر في بال كل من سمع القرار الاميركي هو لماذا حصل هذا التحوّل الغريب في الموقف الاميركي ؟ تبعاً لظواهر الامور، فان الولايات المتحدة ردّت، وبكل بساطة، على استجابة رئيس اللجنة التنفيذية، ياسر عرفات، للمطالب الاميركية، فاضطر وزير الخارجية، جورج شولتس، الى ان «يتجرّع السم»، ويعلن، شخصياً، استعداد بلاده للدخول في «حوار جوهري» مباشر مع ممثلين عن المنظمة. بيد ان هذا الموضوع، لا يشكّل، في جوهره، الّا الجزء الظاهر من جبل الجليد فقط، ولا يبدو كافياً لتفسير الموقف الاميركي الجديد؛ فثمة عوامل عديدة كانت مؤثرة، بصفة خاصة، في رسم السياسة الاميركية في هذا الاتجاه.

ارادة الوفاق الجديد

ويبدو جلياً، في هذا السياق، ان احد أهم العوامل وراء الحوار الاميركي مع م.ت.ف. كامن ليس في تلبية شهوة «الدولة» لدى الاخيرة، كما قد يحلو للبعض ان يعتبر، وانما في الوضع الدولي الذي شهد انفراجاً حقيقياً في الشهور الاخيرة، بعد التفاهم الجدي الذي حقّقه الجبّاران الدوليان، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

ولا شيء يعزّز هذا التفسير سوى تلك السابقة في تاريخ الوفاق بين العملاقين، الذي حقّق، في الاجمال، نتيجتين: الاولى، نفي لامكانية تصعيد المواجهة فيما بينهما عبر «حروب الصغار باسم الكبار»؛ والثانية، تكريس «التفاوض» كمبدأ للتوصل الى «مقاربات توفيقية»، باشراف القوتين، بين الاطراف المتنازعة المدعومة من كليهما.

وما أوحت به، حتى اللحظة، تجربة الوفاق الدولي الجديد في افغانستان ونيكاراغوا والجنوب الافريقي، هو التوصل الى اشكال ائتلافية لحكومات التسعينات في بؤر التوتر العالمية. فمشكلة